وسائل تعزيز الأمن الفكري في القرآن الكريم

دكتور/ فهد بن فرج بن أحمد الجهني
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمه للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالأمنُ مطلبٌ ضروريٌّ لكلِّ البشرِ وهو نعمة من الله يمتنُّ بها على عباده، يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ [قريش: ٤]، فالأمن غايةً قصوى لكلّ مجتمع يسعى إلى تحقيقها بكل السبل الممكنة، لذلكَ فإنَّ الأمن حاجةٌ اجتماعيةٌ، يحتاج إليها الإنسان للاستقرار في معيشته، وإلا اضطربتْ حياته، واستبدَّ به القلق والتوتر، وتعطل فِكره الذي من خلاله يعمل وينتج.

وإنَّ التحدياتِ التي تواجهها المجتمعات الإسلامية كثيرةٌ، وإنَّ من أبرزها ما يتعلق بالأمن الفكري، حيثُ كان انتشار ظاهرة الانحراف الفكري والبعد عن الاعتدال في التفكير سببًا مباشرًا في ظهورِ الفتن والصراعات وتعدد المذاهب الفكرية والاتجاهات، وهذا ما يضعف قوة الأمة، ويهدد كيانها، ويفقدها أمنها واستقرارها؛ فيعمُّ الخوف والاضطراب، وتسفك الدماء البريئة، المعصومة، وتنتهك الحرمات.

والأمةُ المسلمة أولى من غيرها بحماية فكرها وثقافتها وهويتها من الاضمحلال أمام أخطار المهددات لأمنها واستقرارها.

ومما سبق يتبين أن واجب العلماء والدعاة الاهتمام بتعزيز وسائل الأمن وبالأخص منها الأمن الفكري، وهذا البحث إسهام قليل في هذا الباب، أسأل الله أن ينفع به.

المشكلة البحثية:

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما المقصود بوسائل تعزيز الأمنُ الفكري في ضوء القرآن الكريم؟
٢. ما هي وسائل تعزيز الأمنُ الفكري في ضوء القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

١. التنويه بأهمية الأمنُ الفكري باعتباره أهم أركان الأمن في المجتمع.
٢. بيان أهم وسائل تعزيز الأمنُ الفكري في ضوء القرآن الكريم.

منهج البحث وإجراءاته:

سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي، وذلك وفق ما يلي:

١. استقراء الآيات التي تحدثت عن وسائل تعزيز الأمن الفكري وبيان أقوال المفسرين فيها، وأهم ما يستخلص منها.
٢. كتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وترقيم الآيات، وعزوها إلى السور الواقعة فيها.
٣. أخرج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما يُكتفى بذلك، وإن كان في غيرهما أُحقق صحته باستخدام منهج البحث في دراسة الأسانيد، وقد أكتفى ببيان درجته عن طريق نقل كلام العلماء المعتبرين في الحكم عليه.
٤. توثيق النقل وعزوه إلى من نُقل عنه.
٥. لا أترجم للأعلام؛ لما تقتضيه طبيعة البحث من الاختصار.
٦. وضع خاتمة تتضمن أهم النتائج التي يتوصل إليها من خلال البحث.

الدراسات السابقة:

١- يعتبر موضوع الأمنُ الفكري من الموضوعات التي تناولها الباحثون والمختصون من جوانب كثيرة، ويختلف منهج كل منهم في عرض هذا الموضوع، باختلاف الدوافع والأسباب.
٢- ومن خلال هذا البحث نقدم عرضا لوسائل تعزيز المن الفكري في ضوء القرآن الكريم.
٣- ومن أهم الدراسات التي اطلعت عليها في هذا الموضوع:
٤- وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري، للدكتورة هانم محمد عبده عوض، وهو بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية التابعة للرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، في العدد (٩٤)، بتاريخ شوال ١٤٣٢ه.
٥- تحدثت عن بعض وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري في ثلاثة عشر مطلبًا، وبالنظر إلى هذه المطالب نجد أنها تختلف عن المباحث التي عرضناها في هذا البحث.

٦- ولا شك أن لكل باحث طريقته ومنهجه في طرق هذا الموضوع كما أسلفنا.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. يعدُّ الأمنُ الفكري من الضروريات الهامة لحماية دين الأمة وعقيدتها.
٢. يعتبر الأمن الفكري أهم وسيلة في بناء العقل وحمايته مما يؤدي به إلى الانحراف.
٣. ضرورة تحصينُ الفكرِ في مواجهة المؤثرات التي قد تجعلُ صاحبه مصدرَ تهديدٍ للأمن والاستقرار في المجتمع.

الخطة البحثية:

تكونت خطة البحث من تمهيد وستة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

التمهيد وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف التعزيز لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث: تعريف الأمن لغة واصطلاحًا.

المطلب الرابع: تعريف الفكر لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: طلب العلم.

المبحث الثاني: السعي في تحقيق التوحيد.

المبحث الثالث: اتباع النبي ﷺ والحذر من مخالفته.

المبحث الرابع: التزام جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولاة الأمور.

المبحث الخامس: اختيار الصحبة الصالحة.

المبحث السادس: الدعاء.

الخاتمة: وتحوي أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد:

المطلب الأول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحا

الوسائل لغة: جمع وسيلة، قال الراغب الأصفهاني: الوسيلة التّوصّل إلى الشيء برغبة وهي أخصّ من الوصيلة، لتضمّنها لمعنى الرّغبة [١].

أما الوسائل اصطلاحًا: هي ما يتقرب به إلى الغير[٢]. وقال ابن كثير رحمه الله: الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود[٣].

فالوسائل هي الطرق التي يُسلك منها إلى الشيء وتحقيقه، فهذه الوسائل التي إذا سلكناها واتخذناها نتوصل بها إلى تحقيق غاية مطلوبة.

المطلب الثاني: تعريف التعزيز لغة واصطلاحًا:

التعزيز لغة: من (عز) قال ابن فارس: العين والزاء أصل صحيح واحد، يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما، من غلبة وقهر[٤]. والعز في الأصل: القوة والشدة والغلبة. والعز والعزة: الرفعة والامتناع[٥].

و(عززه) شدده وَقواهُ وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] [٦].

والمراد بالتعزيز هنا: هو التقوية والدعم فعززته أي قويته فصار قويًا.

التعزيز اصطلاحًا: قال الطيبي: التعزيز الإعانة والتوقير والنصرة مرة بعد أخرى، وأصل التعزير المنع والرد، وكأن من نصرته قد رددت عنه أعداءه ومنعتهم من آذاه، ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون حد التعزير لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب فهو من الأضداد [٧].

قال ابن عاشور: والتعزيز: التقوية، وفي هذه المادة معنى جعل المقوى عزيزًا [٨].

المراد الطرق القوية والمعينة والمعززة للوصول للمطلوب.

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٧١)
(٢) التعريفات (ص: ٢٥٢)
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٩٤)
(٤) مقاييس اللغة (٤/ ٣٨)
(٥) لسان العرب (٥/ ٣٧٤)
(٦) المعجم الوسيط (٢/ ٥٩٨)
(٧) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (١٢/ ٣٨٩٦)
(٨) التحرير والتنوير (٢٢/ ٣٦٠)

المطلب الثالث: تعريف الأمن لغة واصطلاحًا.

الأمن لغة قال ابن فارس: (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان. قال الخليل: الأمنة من الأمن. والأمان إعطاء الأمنة. والأمانة ضد الخيانة. (١).

قال الراغب: أصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان (٢).

الأمن اصطلاحًا: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي (٣).

فالأمن يدور حول السكون والطمأنينة وذهاب الفزع والخوف.

المطلب الرابع: تعريف الفكر لغة واصطلاحًا:

الفكر لغة: (فكر) الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرًا. ورجل فكير: كثير الفكر (٤). والفكر: إعمال الخاطر في الشيء (٥).

الفكر اصطلاحًا: قوّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتَّفَكُّرُ: جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، قال بعض الأدباء: الْفِكْرُ مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها (٦).

فالمراد بهذه الوسائل هي: الطرق والمنهج والمسلك الأمني السليم والمستمد من كتاب الله العزيز فيما يقوي ويصحح المسلم به فكره، ليحفظ بذلك عقيدته وأمنه ودنياه وآخرته .

(١) مقاييس اللغة (١/ ١٣٣)
(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٩٠)
(٣) التعريفات (ص: ٣٧)
(٤) مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٦)
(٥) لسان العرب (٥/ ٦٥)
(٦) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٤٣)

المبحث الأول: طلب العلم.

تضمنت أول آية نزلت في كتاب الله الدعوة إلى طلب العلم وتحصيله، وتعظيمًا لشأن العلم والمعرفة ،وتنبيها لوسيلة تحصيلة بالقلم والقراءة. قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العَلَق : ١ - ٥] كما نفى المساواة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، ونفاها أيضا بين الأعمى والبصير ،فقال سبحانه : ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٢٢﴾ [فَاطِر : ١٩ - ٢٢].

وقد حذر الله من مسلكين فاسدين عظيمين؛ مسلك الجهل، ومسلك الضلال، والمسلم يدعو ربه في صلاته أن يجنبه إياهما في كل ركعة من ركعاته. فقال سبحانه: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفَاتِحَة : ٧]،"**وهذا دعاء أمر الله رسوله أن يدعو به، وجعله سنة له وللمؤمنين.**" [(١)] **فقوله : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وهم الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم، وقوله : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الذين ضلوا عن الحق كالنصارى ونحوهم**[(٢)].

قال ابن عاشور: فالمغضوب عليهم: جنس للفرق التي تعمدت ذلك واستخفت بالديانة عن عمد أو تأويل بعيد جدا، والضالون: جنس للفرق التي أخطأت الدين عن سوء فهم وقلة إصغاء، وكلا الفريقين مذموم لأننا مأمورون باتباع سبيل الحق وصرف الجهد إلى إصابته، واليهود من الفريق الأول والنصارى من الفريق الثاني وما ورد في الأثر مما ظاهره تفسير ﴿ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ باليهود و ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ بالنصارى فهو إشارة إلى أن في الآية تعريضًا بهذين الفريقين اللذين حق عليهما هذان الوصفان لأن كلا منهما صار علمًا فيما أريد التعريض به فيه [(٣)].

قال سفيان بن عيينة: **من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى** [(٤)].

ولذا وجب على كل مسلم ومسلمة أن يعمل بعلم وأن يحذر الجهل لما فيه من الغضب والضلال، فسبيل السعادة والنجاة هو السبيل الموصل إلى صراط المستقيم، وهو العلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعمل بهما .

(١) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١/ ١١٩)
(٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (١/ ١٢)
(٣) التحرير والتنوير (١/ ١٩٦)
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٨)

وأما عن الطريقة والوسيلة فقد بوب البخاري – رحمه الله في صحيحه فقال-: **(باب العلم قبل القول والعمل)** لقول الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[محمد: ١٩] فبدأ بالعلم [١]. قال الحافظ ابن حجر: "قال ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل؛ فلا يعتبران إلا به؛ فهو متقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل" [٢]. ولذا وجب على **كل أحد قبل أن يعتقد أو يعمل شيئا في دينه** أن يتعلم وليتذكر دائما وأبدا ما أوصاه الله به في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القَصَص : ٦٥] قال ابن جزي: أي هل صدقتم المرسلين أو كذبتموهم [٣]. وقال ابن كثير: ماذا كان جوابكم للمرسلين إليكم؟ وكيف كان حالكم معهم؟[٤].

فلابد إذن من سلوك النجاة في معرفة الحق بدليله في أمور الدين كلها، ولا سيما في أمور الاعتقاد وما يتعلق بأمن الإنسان وفكره حتى لا يجر على نفسه الويلات ولا على أمته ومجتمعه .

ولذا قال صلى الله عليه وسلم: " **إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه** "[٥].

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: « إن أحدكم لم يولد عالما، وإنما العلم بالتعلم » [٦].

فهذه وسيلة من أعظم الوسائل المعينة على حفظ أمن الإنسان وفكره من جهتين، من جهة تلقيه للعلم فلا يأخذه إلا عن العلماء لأنهم هم ورثة الأنبياء، وكذلك من جهة قراءته فلا يأخذ عقيدته ودينه إلا عن أهل العلم الفضل، ويسأل عن الدليل الدال على ذلك إن كان من طلبة العلم.

قال محمد بن سيرين قال: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم» [٧].

ولذا جاء الأمر به في موضعين من كتابه فقال سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأَنبِيَاء : ٧] قال السعدي:" وهذه الآية وإن كان سببها خاصا بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين لأهل الذكر وهم أهل العلم فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين أصوله وفروعه إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٤)
(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٦٠)
(٣) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١١٧)
(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٠)
(٥) انظر جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٦١)
(٦) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص: ٢٦٧)
(٧) صحيح مسلم (١/ ١٤)

ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم ونهي له" (١).

فإذا عرضت للمسلم مسألة أو شبهة فالواجب الرجوع للعلماء الراسخين في العلم والتقوى أو إلى كتبهم ، والحذر كل الحذر من التلقي من غيرهم أو من وسائل التواصل المنتشرة بلا خطام ولا زمام ، ليسلم له دينه وفكره، ويدل على ذلك أيضا قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النِّسَاء : ٨٣] قال السعدي: " هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة، ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟ ثم قال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ أي: في توفيقكم وتأديبكم، وتعليمكم ما لم تكونوا تعلمون، ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ لأن الإنسان بطبعه ظالم جاهل، فلا تأمره نفسه إلا بالشر. فإذا لجأ إلى ربه واعتصم به واجتهد في ذلك، لطف به ربه ووفقه لكل خير، وعصمه من الشيطان الرجيم "(٢).

(١) تفسير السعدي – تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥١٩)
(٢) تفسير السعدي – تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٩٠)

قال البغوي في قوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه وهم العلماء، أي: علموا ما ينبغي أن يكتم وما ينبغي أن يفشى [1] . فبين القرآن الواجب على المسلم تجاه المسائل التي تعرض له في دينه وفي أمنه وفكره.

وثمت أمر أختم به هذا المبحث وهو موافقة السلف في الاعتقاد والمنهج ، فالعلم ما جاء في القرآن والسنة على ما كان عليه سلف الأمة قال تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النِّسَاء : ١١٥] قال ابن كثير : " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى : أي ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ، فصار في شق، والشرع في شق، وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وتبين له واتضح له.

وقوله: ويتبع غير سبيل المؤمنين هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع، وقد تكون لما اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقا، فإنه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ تشريفا لهم وتعظيما لنبيهم " [2] .

قال الإمام أحمد رحمه الله: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام [3] .

وهذا والله هو الفقه أن يكون المرء على سبيل من سبقه من المؤمنين، فكل مسألة ترك لإنسان فيها الاتباع ضل.

المبحث الثاني: السعي في تحقيق التوحيد.

من أعظم العلم ما أمر الله به نبيه ﷺ به، وحذره من خلافه، فقال الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩] فأمره بتوحيده ونهاه عن الشرك المحبط للعمل وحشاه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر : ٦٥] فأول الواجبات على المسلم هو تحقيق التوحيد.

قال الحافظ الحكمي:

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ [4]

وأعظم ما يذهب أمن الإنسان في دنياه وأخراه هو الوقوع في أعظم الموبقات والمحرمات، ألا وهو الشرك ولذا فإنه الذنب الذي لا يغفره الله تعالى، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا

(١) تفسير البغوي (١/ ٦٦٧)
(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٥)
(٣) ذكره شيخ الإسلام رحمه الله في أكثر من موضع، انظر مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٢١) والفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٢٧٧)
(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول (١/ ٢٩)

بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ [النِّسَاء : ١١٦] وكيف يأمن الإنسان البلاء بعد دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إِبْرَاهِيم : ٣٥] قال إبراهيم التيمي رحمه الله : من يأمن البلاء بعد قول إبراهيم واجنبني وبني أن نعبد الأصنام؟ (١). لذا الخلل يقع في فكر الإنسان بمجرد مخالفته لتوحيد ربه سبحانه وتعالى أو الوقوع في نواقضه ومنقصاته.

وقد تكفل الله سبحانه لمن حقق التوحيد بالأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأَنْعَام : ٨٢] وقد جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]"(٢).

قال الشينقيطي رحمه الله: وقوله جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي: لم يخلطوا إيمانهم بشرك ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ كإبراهيم ومن سار على سيره.﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ على طريق صحيحة.

ويفهم من مفهوم المخالفة في الآية: أن الذين لم يؤمنوا وكانوا يلبسون كل شيء بظلمهم وكفرهم وعبادتهم للأصنام لا أمن لهم في الدنيا ولا في الآخرة، وليسوا مهتدين. هذا معنى الآية الكريمة(٣). **فمن الوسائل العظيمة في تحقيق الأمن الفكري والواجبة** على كل المسلم بذل الجهد والطاقة في تعلم التوحيد وتحقيقه والعمل به والدعوة إليه فلأجله خلقنا، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦] .

قال القاسمي: قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ أي لهذه الحكمة، وهي عبادته تعالى: بما أمر على لسان رسوله، إذ لا يتم صلاح، ولا تنال سعادة في الدارين (٤).

وقال ابن كثير أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم(٥).

فالخلق جميعًا خلقوا من أجل تحقيق التوحيد وإفراد الخالق بالعبادة، وبقدر نقص ذلك في المسلم وحياته ينقص أمنه ويختل فكره ومعتقده والعياذ بالله.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٤٩)
(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٨)
(٣) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (١/ ٤٣٩)
(٤) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٩/ ٤٦)
(٥) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٥)

فالتوحيد أولا وقبل كل شيء فهو الأصل والأساس، وهو الذي من أجله أنزل الله الكتب وبعث الرسل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النَّحْل : ٣٦] وطريق تحقيقه يكون بالعلم وسؤال الله الثبات عليه.

فإن قال قائل: فكيف يجمع بين هذا وبين ما يحصل للموحد في بعض الأحايين من الخوف؟ بسبب تسلط الأعداء أو ظهور البدع في بلدانهم ونحو ذلك؟

الجواب: أن هذا الموحد قد تحقق له بتوحيده لله عز وجل من الأمن النفسي والفكري، ما لا يضر معه وجود الخوف الظاهري؛ لأن نفسه قد سكنت، واطمأنت، بتوفيق الله جل وعلا له، والرضاء بقضائه وقدره، وفوق ذلك، أمنت نفسه، واطمأنت، بحسن المصير في الآخرة، واطمأنت أيضًا، بحسن معتقده، وصحت سيره، فلا يضر بعد ذلك معه شيء، وذلك الأمان والأمن الذي أشارت إليه الآيات، في سورة الأنعام.

المبحث الثالث: اتباع النبي ﷺ والحذر من مخالفته.

لا يتحقق التوحيد إلا باتباعه ﷺ فهو معنى شهادة أن محمدا رسول الله، التي هي الركن الأول من أركان الإسلام.

قال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب: **ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.** [(١)]

وفي قوله تعالى:﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٣١].

قال ابن بطال: وكذلك محبة رسول الله هي التزام شريعته واتباع طاعته، ولما لم نصل إلى الإيمان إلا بالرسول، كانت محبته من الإيمان.[(٢)] وقال الشافعي: ما كان الكتاب والسنة موجودين فالعذر عمن سمعهما مقطوع إلا باتباعهما.[(٣)] ولأهمية هذا المبحث وهو مرتبط بالعلم والتوحيد فقد قال ﷺ : " إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض "[(٤)].

وقد حذر الله في كتابه من مخالفته وأن المخالف قد عرض نفسه بذهاب الأمن عن نفسه.

(١) ثلاثة الأصول (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الأول) (ص: ١٩٠)
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٦٧)
(٣) الأم للشافعي (٧/ ٢٨٠)
(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ١٧٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥٦٦)

فقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النُّور : ٦٣] قال ابن كثير رحمه الله أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنًا أو ظاهرًا ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: في الدنيا، بقتل، أو حد، أو حبس، أو نحو ذلك [١].

وجميل ما قاله القرطبي عند هذه الآية: **قوله تعالى:** ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣] بهذه الآية احتج الفقهاء على أن الأمر على الوجوب. ووجهها أن الله تبارك وتعالى قد حذر من مخالفة أمره، وتوعد بالعقاب عليها بقوله: (﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] فتحرم مخالفته، فيجب امتثال أمره. والفتنة هنا القتل، قاله ابن عباس. وقال عطاء: الزلازل والأهوال. وقال جعفر بن محمد: سلطان جائر يسلط عليهم. وقيل: الطبع على القلوب بشؤم مخالفة الرسول. والضمير في" أمره" قيل هو عائد إلى أمر الله تعالى، قاله يحيى بن سلام. وقيل: إلى أمر رسوله عليه السلام، قاله قتادة. ومعنى:" يخالفون عن أمره" أي يعرضون عن أمره. وقال أبو عبيدة والأخفش:" عن" في هذا الموضع زائدة. وقال الخليل وسيبويه: ليست بزائدة، والمعنى: يخالفون بعد أمره، ومنه قوله:" ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠] أي بعد أمر ربه[٢].

قال الشوكاني: لتضمينه معنى الإعراض أو الصد[٣].

ومن الأدلة التي تدل على هذا الأمر العظيم، قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النِّسَاء : ١١٥]

قال الطبري: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ ومن يباين الرسول محمدًا ﷺ معاديًا له، فيفارقه على العداوة له ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ يعني: من بعد ما تبين له أنه رسول الله، وأن ما جاء به من عند الله يهدي إلى الحق، وإلى طريق مستقيم. ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: " ويتبع طريقًا غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجا غير منهاجهم، وذلك هو الكفر بالله، لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ يقول: " نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الأوثان والأصنام، وهي لا

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٠)
(٢) تفسير القرطبي (١٢/ ٣٢٢- ٣٢٣)
(٣) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٦٨)

تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئًا ولا تنفعه[١].وهذا الاتباع لابد أن يكون على سبيل المؤمنين وطريقهم .

قال شيخ الإسلام: فمن ظن أنه يأخذ من الكتاب والسنة بدون أن يقتدى بالصحابة ويتبع غير سبيلهم فهو من أهل البدع والضلال[٢]

وقال حذيفة: " كل عبادة لم يتعبدها أصحاب النبي ﷺ؛ فلا تتعبدها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالا، فاتقوا الله يا معشر القراء! وخذوا بطريق من كان قبلكم" [٣] ، فمن أراد الهداية والأمن فعليه باتباع النبي ﷺ على فهم سلف الأمة. قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأَنْعَام : ٩٠].

فجملة هذه الوسيلة وهي: أن يكون اتباع النبي ﷺ والحرص على سنته، واقتفاء أثره وسيلة في تحقيق الأمن الفكري أن المتبع للنبي ﷺ مطمئن، واثق الخطوة من كونه يسير على الطريق الصواب الذي أراده الله عز وجل.

والذي لا يحتمل الخطأ، ولا يحتمل الضلال، بخلاف من اتبع غيره على غير هدى، وكذلك أيضا، فإن المتبع للنبي ﷺ قوي الحجة والبرهان قوي الاعتقاد. وكل ذلك أورث عنده أمنًا فكريًا، واطمئنانًا عقائديًا.

وإضافة إلى ذلك، فإن الذي يتبع الرسول ﷺ، ويحذر مخالفته، يسلك بهذا الأمر إلى هدي قويم مستقيم. يتحقق من خلاله الأمن لنفسه ولغيره من الأفراد، بل وللمجتمع كله وذلك؛ لأن من يتبع الرسول ﷺ ويحذر مخالفته يتبع النهج الوسطي المعتدل البعيد عن لوثات التكفير والإفراط، أو التفريط، والتمييع كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: ١٤٣].

المبحث الرابع: التزام جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولاة الأمور.

أمر الله بلزوم الجماعة، وبالسمع والطاعة لولاة الأمور، وقد انعقد الإجماع على لزوم الجماعة وتحريم الخروج عليها، فلزومها فضيلة ومفارقتها رذيلة [٤]. ولها عظيم الأثر في حفظ أمن الإنسان الفكري، فبمخالفته لها يقع ما حذر الله به من العداوة وذهاب الأخوة والقرب أو الوقوع من النار، وبين أن الاهتداء يكون بالاعتصام بجماعة المسلمين وبالسمع والطاعة لولاة الأمور.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (٧/ ٤٨٣-٤٨٤)

(٢) مختصر الفتاوى المصرية (ص: ٥٥٦)

(٣) الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي (ص: ١٤٩) والاعتصام للشاطبي (٢/ ٦٣٠) وبنحوه في كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٦)

(٤) انظر : الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم للدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم (ص ٧).

كما قال تعالى:﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٠٣] فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾قال: **(الجماعة)** [١]. وورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أيضا قال: (الزموا هذه الطاعة والجماعة، فإنه حبل الله الذي أمر به، وأن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة) [٢]. قال شيخ الإسلام: والبدعة مقرونة بالفرقة كما ان السنة مقرونة بالجماعة فيقال أهل السنة والجماعة كما يقال أهل البدعة والفرقة [٣].

فحتى لا نقع في الفرقة والعذاب وذهاب الأمن عن حياة الإنسان بكل صوره، أمر الله ورسوله ﷺ بالجماعة وبالسمع والطاعة. فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: (من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية) [٤].

وقال السعدي عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. (ويدل مفهومها على أن من لم يشاقق الرسول، ويتبع سبيل المؤمنين، بأن كان قصده وجه الله واتباع رسوله ولزوم جماعة المسلمين، ثم صدر منه من الذنوب أو الهمّ بها، ما هو من مقتضيات النفوس، وغلبات الطباع، فإن الله لا يوليه نفسه وشيطانه بل يتداركه بلطفه، ويمن عليه بحفظه ويعصمه من السوء [٥]).

فالاجتماع يكون في الدين وعلى ولاة الأمر، والافتراق يكون في الدين وفي الجماعة، قال ﷺ:" الجماعة رحمة والفرقة عذاب " [٦]. والافتراق يؤدي إلى افتراق الأبدان ومن ثم إلى سفك الدماء، فيختل الأمن ويبدأ الخوف، ويتجرأ أهل الزيغ والأهواء في زيغهم وفسادهم، ويقع ما أخبر به المعصوم ﷺ (والفرقة عذاب).

فهذا أبو الحارث قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل في أمر كان حدث ببغداد، وهمّ قوم بالخروج، فقلت: " يا أبا عبد الله، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم، فأنكر ذلك عليهم، وجعل يقول: سبحان الله، الدماء، الدماء، لا أرى ذلك، ولا آمر به، الصبر

(١) انظر: تفسير الطبري ت شاكر(٧/٧١) ورواه ابن المنذر في تفسيره (١/٣١٩)
(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٤) والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٥٩٨) والدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٤٨٦)
(٣) انظر: الاستقامة (١/ ٤٢)
(٤) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٦)
(٥) انظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٠٢).
(٦) السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (١/ ٤٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٥٩٧)

على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه، يعني أيام الفتنة، قلت: والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله ؟ قال: وإن كان، فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة، وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك، ورأيته ينكر الخروج على الأئمة، وقال: الدماء، لا أرى ذلك، ولا آمر به"[1].

وقد قال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النِّسَاء : ٥٩] **ومن السنة:** حديث حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشرٍّ، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم»، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع» [2]. هذا الحديث يدل على لزوم جماعة المسلمين، ووجوب طاعة ولاة الأمور إلا في معصية الله المدبر.

فالطاعة لولاة الأمور أصل عظيم من أصول أهل السنة، وهو مما خالف فيه رسول الله ﷺ أهل الجاهلية فأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة، وغلظ في ذلك وأبدى وأعاد. [3]

قال القرطبي: (فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادًا وعملًا، وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين) [4]. فمن الوسائل المهمة في أمن الإنسان الفكري اعتقاده هذا الأمر في نفسه، وتحقيقه في عمله، والحذر من مخالفته، فمن كان مع الجماعة ورأى السمع والطاعة لأميره، سلم في عقيدته وفكره من زلات الخوارج ومن سفك الدماء وضياع الدين وقام بما أمره الله رب العالمين به .

(١) السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ١٣٢)
(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم (١٨٤٧) .
(٣) مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب (ص: ٧)
(٤) تفسير القرطبي (٤/ ١٦٤).

المبحث الخامس: اختيار الصحبة الصالحة.

الأنس بالناس طبيعة بشرية، وقد دعا إبراهيم عليه السلام عندما وضع زوجته هاجر وابنه إسماعيل عند بيت الله المحرم أن يرزقهم بأفئدة من الناس تهوي إليهم فقال سبحانه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إِبۡرَٰهِيم : ٣٧] قال السعدي: " وذلك أنه أتى بـ "هاجر" أم إسماعيل وبابنها إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو في الرضاع، من الشام حتى وضعهما في مكة وهي –إذ ذاك– ليس فيها سكن، ولا داع ولا مجيب، فلما وضعهما دعا ربه بهذا الدعاء فقال – متضرعًا متوكلًا على ربه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ أي: لا كل ذريتي لأن إسحاق في الشام وباقي بنيه كذلك وإنما أسكن في مكة إسماعيل وذريته، وقوله: ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ أي: لأن أرض مكة لا تصلح للزراعة.

وقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: اجعلهم موحدين مقيمين الصلاة، لأن إقامة الصلاة من أخص وأفضل العبادات الدينية فمن أقامها كان مقيما لدينه، ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ أي: تحبهم وتحب الموضع الذي هم ساكنون فيه " (١).

فالأنس بالناس مما جبلت عليه النفوس، قال الشاعر:

عوى الذّئب فاستأنست بالذّئب إذ عوى ... وصوّت إنسان فكدت أطير(٢)

فلأجل هذا لا يستغني الإنسان عن المصاحبة والمجالسة ممن يأنس به في هذه الحياة الدنيا ، فهذا أمر مفطور عليه، وقد جاء الأمر بصحبة الصالحين والمجالسة إليهم والصبر معهم في كتاب الله، فقال مخاطبا لنبيه ﷺ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكَهۡف : ٢٨] قال ابن عثيمين: أي احبسها مع هؤلاء الذين يدعون الله دعاء مسألة ودعاء عبادة، اجلس إليهم وقوِّ عزائمهم(٣).

ويقول السعدي: يأمر تعالى نبيه محمدا ﷺ، وغيره أسوته، في الأوامر والنواهي –أن يصبر نفسه مع المؤمنين العباد المنيبين ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ أي: أول النهار وآخره يريدون بذلك وجه الله، فوصفهم بالعبادة والإخلاص

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٧)

(٢) انظر الشعر والشعراء (٢/ ٧٧٤) وعزاه ابن قتيبة للأحيمر السعدي ، وانظر العزلة للخطابي (ص: ٥٦) وعزاه لتأبط شرًا .

(٣) تفسير العثيمين: الكهف (ص: ٥٨)

فيها، ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى[1].

وللصاحب أثره الطيب أو السيء على الإنسان في هذه الدار، وقد جاء التذكير بهذا الأمر وبخطورته في الكتاب والسنة في مواضع كثيرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: «**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»[2] ولأهمية هذا الحديث وأثره في مرض القلب وضياع في الفكر، ذكره ابن بطة في باب التحذير من صحبة يمرضون القلوب [3]. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **(لا تصاحب إلا مؤمنا. ولا يأكل طعامك إلا تقيّ)** [4].

قال ابن كثير: عند قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفُرْقَان : ٢٧] يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول وما جاء به من عند الله من الحق المبين، الذي لا مرية فيه، وسلك طريقا أخرى غير سبيل الرسول، فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم، وعض على يديه حسرة وأسفًا.

وسواء كان سبب نزولها في عقبة بن أبي معيط أو غيره من الأشقياء، فإنها عامة في كل ظالم، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٨] فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم، ويعض على يديه قائلا ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفُرْقَان : ٢٨] يعني: من صرفه عن الهدى، وعدل به إلى طريق الضلالة [من دعاة الضلالة] ، وسواء في ذلك أمية بن خلف، أو أخوه أبي بن خلف، أو غيرهما. ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الفُرْقَان : ٢٩] [وهو القرآن] ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ [الفُرْقَان : ٢٩] أي: بعد بلوغه إلي، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفُرْقَان : ٢٩] أي:يخذله عن الحق، ويصرفه عنه، ويستعمله في الباطل، ويدعوه إليه.[5]

قال السمرقندي: قوله عز وجل: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفُرْقَان : ٢٨] يعني: أبي بن خلف. ويقال: إنما قال فلانا ولم يذكر اسمه لحقارته لقد أضلني عن

(١) تفسير السعدي – تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٥)
(٢) سنن أبي داود (٤/ ٢٥٩) سنن الترمذي (٤/ ٥٨٩) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٥٩٧)
(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٣٣)
(٤) سنن الترمذي (٤/ ١٧٨) سنن أبي داود (٤/ ٢٥٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٢٦)
(٥) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ١٠٨)

الذكر يعني: عن الإيمان بعد إذ جاءني أي حين جاءني ويقال: إنه لم يذكر اسمه، لأنه دخل فيه جميع الظالمين، لأن من صنع مثل هذا الصنيع يكون هذا جزاؤه [١].

وهذه الندامة لا تنفع يومئذ، لأنّ الوقت قد فات.

قال ابن عطية: عند قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأَنْعَام : ٦٨] وفي هذه الآية دليل قوي على وجوب تجنب أهل البدع وأهل المعاصي، وأن لا يجالسوا . [٢]

وقديمًا قيل:

عنِ المرْءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قَرينه ... فكُلُّ قَرينٍ بالمـُقَارِنِ يَقْتَدي [٣]

وهذا البيت يقرر قاعدة في الصحبة، وهي ما مرت من حديث رسول الله ﷺ، من تصاحب ومن تخالل، فمن تصاحبه تكون على شاكلته، وليس كل من كان عليه سيما الصلاح يكون متدينا، فالخوارج من أدين الناس وكان الصحابة رضوان الله عليهم يحقرون صلاتهم إلى صلاتهم، وصيامهم إلى صيامهم، ولكنهم عياذاً بالله من أهل العقيدة الفاسدة والمنهج السيء.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " يخرج في هذه الأمة – ولم يقل: منها – قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، فيقرءون القرآن، لا يجاوز حلوقهم – أو حناجرهم – يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية"[٤].

فالحذر كل الحذر من مصاحبة من ضل الطريق من أصحاب المناهج الضالة كالخوارج والمعتزلة والجهمية والأشاعرة والرافضة وغيرهم، وكذلك من ضل الطريق من أرباب الشهوات من أصحاب المسكرات والمخدرات وغيرهم. فالجميع مؤثر في صحبته لمن صاحبهم بل سيكون منهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النِّسَاء : ١٤٠] فلا شك بتأثير الصحبة على الإنسان، ولذا يجب على المسلم أن يختار صحبة تعينه على طاعة الله وتوصله إلى مرضاة الله، وليحذر من رفقة السوء أين كان شكلها فهي ممرضة للقلب، صادة للحق، صارفة عن الطريق المستقيم، ومخلة لفكر الإنسان السليم.

---

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٥٣٦)

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٢٥)

(٣) ديوان طرفة بن العبد (ص: ٣٢)

(٤) صحيح البخاري (١٧/٩) وصحيح مسلم (٧٤٣/٢)

المبحث السادس: الدعاء.

الدعاء أمر عظيم، وعبادة جليلة، وهي من أعظم العبادات وأهمها في حياة المسلم، ومن الوسائل التي جاء التأكيد عليها في القرآن الكريم وفي السنة النبوية.

قال سبحانه تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠] ففي هذه الآية أمرنا الله تعالى بالدعاء ووعدنا بالإجابة: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: " هذا من فضله، تبارك وتعالى، وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة، كما كان سفيان الثوري يقول: يا من أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله، ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله، وليس كذلك غيرك يا رب" (١).

وقال الشنقيطي رحمه الله عند هذه الآية: قال بعض العلماء: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر: ٦٠]: اعبدوني أثبكم من عبادتكم، ويدل لهذا قوله بعده: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. وقال بعض العلماء: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ أي: اسألوني أعطكم.

ولا منافاة بين القولين; لأن دعاء الله من أنواع عبادته (٢).

وقال السعدي رحمه الله: هذا من لطفه بعباده، ونعمته العظيمة، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأمرهم بدعائه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة، ووعدهم أن يستجيب لهم، وتوعد من استكبر عنها فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ أي: ذليلين حقيرين، يجتمع عليهم العذاب [ص:٧٤١] والإهانة، جزاء على استكبارهم. (٣) وقال أيضًا: وجعل الله الدعاء والطمع في فضله سببا لحصول جميع المطالب (٤).

إذا علم هذا فإليك ما قاله ابن رجب في تفسيره قال: فتضمنَ هذا الكلامُ أن يُسألَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، ولا يسألَ غيرُه، وأن يُستعانَ باللَّهِ دونَ غيرِهِ. فأما السؤالُ، فقد أمرَ اللَّهُ بمسألتِهِ، فقالَ: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ﴾ [النساء: ٣٢] وفيه – أيضًا – عن أبي هريرةَ مرفُوعًا: "من لم يسألِ اللَّهَ يغضبْ عليهِ " (٥) (٦).

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٥٣)
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ٣٩٣)
(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٤٠)
(٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (١/ ٣٤٧)
(٥) سنن الترمذي (٥/ ٤٥٦) حديث (٣٣٧٣) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٤٦)
(٦) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٧٠)

وأعظم ما تدعو به لنفسك، الدعاء بالهداية كما أنك تقرأ ذلك في كل ركعة من ركعاتك قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفَاتِحَةِ : ٦].

وقد علّم النبي ﷺ عليًا ابن طالب رضي الله عنه دعاءً عظيمًا فقال له قل: **(اللهم اهدني وسددني**، واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم) [١]. أي في مراميك أي مقاصدك وأهدافك.

وهكذا كان النبي ﷺ حريصًا على الهداية للصراط المستقيم في شؤونه كلها. ولَهَذَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ من حديث عائشة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ رب جبريل وإسرافيل وميكائيل، فاطر السموات وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِف فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [٢].

وعن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ قال:"يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك! ثم قرأ:"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا"، إلى آخر الآية [٣].

وقد روى الترمذي في سننه من حديث أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. فقلت: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به. فهل تخاف علينا؟ قال: إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء» [٤].

قال ابن كثير رحمه الله: وَفِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: اللَّهُمَّ، أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَوَفِّقْنَا لِاجْتِنَابِهِ، وَلَا تَجْعَلْه مُلْتَبِسًا عَلَيْنَا فَنَضِلَّ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا [٥] .

فاحرص على الدعاء كثيرًا، وأديموا دعاء الله بالهداية والتوفيق والسداد وما أحوجنا إلى دعاء الله سبحانه بأن يحفظ لنا ديننا وعقيدتنا وأمننا، وهو أمر لازم لكل مسلم وطالب علم وفرد من أفراد المجتمع . وما أجمل وأحسن ما ختم به الشاطبي مقدمته:

فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي ... عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلَا [٦]

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٠) حديث رقم (٢٧٢٥)

(٢) صحيح مسلم (١/ ٥٣٤) حديث رقم (٧٧٠)

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٦/ ٢١٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٠٢)

(٤) سنن الترمذي (٤/ ٤٤٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٣٢٣)

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٥٧١) جعله بعضهم منسوبًا للنبي ﷺ كما ذكره ابن بدران في تفسير ابن بدران = جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار (ص: ٢٦٨) وجعله بعضهم من أدعية السلف الصالح كما في شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص: ٣٦) وهو دعاء مشهور بين أهل العلم.

(٦) متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص: ٨)

وتأمل ما ذكره السعدي عند هذه الآية لتعلم أهمية الدعاء فقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢] يحتمل أن الباء للقسم، وأنه أقسم بعزة الله ليغوينهم كلهم أجمعين.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٣] علم أن الله سيحفظهم من كيده. ويحتمل أن الباء للاستعانة، وأنه لما علم أنه عاجز من كل وجه، وأنه لا يضل أحدا إلا بمشيئة الله تعالى، فاستعان بعزة الله على إغواء ذرية آدم هذا، وهو عدو الله حقًا.

ونحن يا ربنا العاجزون المقصرون، المقرون لك بكل نعمة، ذرية من شرفته وكرمته، فنستعين بعزتك العظيمة، وقدرتك، ورحمتك الواسعة لكل مخلوق، ورحمتك التي أوصلت إلينا بها، ما أوصلت من النعم الدينية والدنيوية، وصرفت بها عنا ما صرفت من النقم، أن تعيننا على محاربته وعداوته، والسلامة من شره وشركه، ونحسن الظن بك أن تجيب دعاءنا، ونؤمن بوعدك الذي قلت لنا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] فقد دعوناك كما أمرتنا، فاستجب لنا كما وعدتنا. ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤][(١)].

وقد قال أبو طاهر الإسكندري:

وإذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان[(٢)]

قال ابن القيم: (والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن) [(٣)].

فهذه الوسيلة الأولى في طريق تحقيق الأمن الفكري لدى العبد المسلم في حياته.

وهي من أعظم الوسائل المطلوبة من كل فرد، وهو دعاء الله أن يهديه إلى الحق وإلى الصراط المستقيم.

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٧)

(٢) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٤/ ٣٧٤)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦١)

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء (ص: ١٠)

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تكمل الحسنات، أحمده سبحانه على ما أعان ويسر في كتابة هذا البحث، والانتهاء من مباحثه.

وفي نهاية هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كما يلي:

١. أنه يقصد بوسائل تعزيز الأمن الفكري في القرآن الكريم: الطريق والمنهج والمسلك الأمني السليم والمستمد من كتاب الله العزيز فيما يقوي ويصحح المسلم به فكره، ليحفظ بذلك عقيدته وأمنه ودنياه وآخرته.
٢. أن الأمنُ الفكري أهم أركان الأمن في المجتمع.
٣. أن الأمن الفكري أهم وسيلة في بناء العقل وحمايته من الانحراف.
٤. أن القرآن الكريم منهج متكامل في تعزيز الأمن الفكري بما شرحه من وسائل تعزز أمن الإنسان فكريًا وعقائديًا .
٥. أن القرآن الكريم عزز الأمن الفكري في نفس المؤمن بما أودعه من حجج موثقة واعتقادات ثابتة لا يخالطها الشك والريب، وقد دعا القرآن المؤمن إلى اليقين الذي لا يخالطه الشك والريب.
٦. أن وسائل تعزيز الأمن الفكري في القرآن الكريم كثيرة وأهمها ستة وسائل: (التوحيد، واتباع النبي ﷺ والحذر من مخالفته، والتزام جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولاة الأمور، واختيار الصحبة الصالحة، وطلب العلم، والدعاء).

أما التوصيات:

أوصي الباحثين بمزيد العناية بدراسة وسائل القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري.

المصادر والمراجع:

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢- الاستقامة، ابن تيمية، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.

٤- الاعتصام: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد (المتوفى: ٧٩٠ه)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٥- الأم، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦- الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم للدكتور عبد السلام بن برجس العبدالكريم، دار الإمام أحمد، ٢٠٠٥م.

٧- بحر العلوم، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ٣٧٣هـ)، تاريخ النشر بالشاملة: ٠٨ ذو الحجة ١٤٣١ه.

٨- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٩- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

١٠- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١١- تفسير القرآن العزيز ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٢- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٣- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١٤- تفسير الكهف محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

١٦- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧- ثلاثة الأصول (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٢٠٦هـ)، المحقق: ناصر بن عبد الله الطريم وغيره، الناشر: جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٨- جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

١٩- الجامع الصحيح (صحيح البخاري) البخاري، محمد بن إسماعيل ، المحقق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٠- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٢١- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٣- الحوادث والبدع، الطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر المالكي (ت ٥٢٠هـ)، المحقق: علي بن حسن الحلبي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٤- الدر المنثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.
٢٥- ديوان طرفة بن العبد، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت ٥٦٤ م)، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٦- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.
٢٧- الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)، ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٢٩- السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٠- السنة، الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٣١- سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت. د.ط.

٣٢- سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٣٣- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (متسلسلة الترقيم) (الأخير فهارس)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٣٤- شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٣٥- شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، المحقق: عادل بن محمد، الناشر: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣٦- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـ.
٣٧- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، الألباني، محمد ناصر الدين، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
٣٨- صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، محمد ناصر الدين (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي. د.ط.
٣٩- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٠- العذبُ النَّمير من مجالس الشنقيطي في التَّفسير، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ه.
٤١- العزلة، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩ هـ.
٤٢- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٤٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، علق عليه العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه.
٤٤- فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
٤٥- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ)ن عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤٦- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه.

٤٧- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم ، جمال الدين بن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ه.
٤٨- متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد (ت ٥٩٠هـ)، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
٤٩- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥مز
٥٠- محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.
٥١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٥٢- مختصر الفتاوى المصرية، ابن تيمية، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (المتوفى: ٧٧٨هـ) المحقق: عبد المجيد سليم – محمد حامد الفقي الناشر: مطبعة السنة المحمدية – تصوير دار الكتب العلمية.
٥٣- المدخل إلى السنن الكبرى، البيهقي، أبو بكر (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: د محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.
٥٤- مسائل الجاهلية (الأصل) دون زيادات محمود شكري الألوسي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٢٠٦هـ).
٥٥- المستدرك على الصحيحين الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ه – ١٩٩٠م.
٥٦- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، المحقق : عمر محمود ، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

٥٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٥٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٥٩- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ١٩٧٩م.

٦٠- المفردات في غريب القرآن، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.